Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يغطيه الموجُ فيتشبث بالطحلب، ويتعلق بأرجل الضفادع طمعاً في الحياة، إنما يكفر النعمَ، ويستدعي النقمَ من حادّ الله ورسوله، وسعى في الأرض فساداً. فأما سبك لي فلولا حلم ينهاني عنك، وخوفي أن أُدعى سفيهاً، لأثرت لك مخازيَ لايغسلها الماء، وأما تعييرك لي بسُميّة، فإن كنت ابن سمية فأنت ابن حمامة[1]، وأما زعمك أنك تختطفني بأضعف ريش، وتتناولني بأهون سعي، فهل رأيت بازياً يفزعه صغير القنابر[2]؟ أم هل سمعت بذئب أكله خروف؟ فامض الآن لطيتك؛ وأجهد جهدَك فلست أنزل إلا بحيث تكره؛ ولا أجتهد إلا فيما يسوءك، وستعلم أينا الخاضع لصاحبه؛ الطالع إليه؛ والسلام»[3].

وهل قرأت أيضاً كتاب يزيد إلى أهل المدينة حين أجمعوا على الخلاف عليه؟ استمع إليه يقول:

(أما بعد: «فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له؛ وما لهم من دونه من وال؛ ». وإني والله قد لبستكم فأخلقتكم؛ ورفعتكم على رأسي؛ ثم على عيني ثم على فمي. وأيم الله. لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقلُّ بها عدَدكم؛ وأتركنكم بها أحاديث؛ تُنتسخُ أخباركم مع أخبار عاد وثمود)[4].

ثم استمع إلى الحجاج - في أيام عنفوانه - يكتب إلى الوليد ابن عبد الملك:

«إني أيقظت رأيي وأنمت هواي[5]» فلما حضرته الوفاة بعث إليه مستغفراً: «أما بعد: فقد كنت ارعى غنمك؛ وأحوطها حياطة الناصح الشفيق برعية مولاه، فجاء الأسدُ فبطش بالراعي؛ ومزّق المرعى كل ممزق. وقد نزل بمولاك

---

(١) روى ابن أبي الحديد في شرحه (م ١: ص ١٥٧) أن حمامة جدة معاوية أم أبي سفيان وأنها كانت بغيا في الجاهلية.

(٢) البازي، واحد البزاة التي تصيد، ضرب من الصقور، القبر كسكر: ضرب من العصافير، واحدته قبرة؟ والقنبراء واحدة القنابر.

(٣) شرح ابن أبي الحديد (م ٤: ص ٦٨).

(٤) صبح الأعشى ٦/ ٣٩٠، والعقد الفريد ٢/ ٢٥٦.

(٥) العقد الفريد ١/ ٨